

مكتبة جامعة القاهرة

مكتبة جامعة القاهرة  
مكتبة جامعة القاهرة  
مكتبة جامعة القاهرة



Bibliotheca Alexandrina



0119232



مَنَظَرُ الْمَجَاضِ لِلْبَنَاطِ الْخَاضِ



# مَنَاظِرُ الْمَجَازِصَةِ لِلْمَنَاظِرِ الْحَاضِرِ

للشيخ العارف الكامل المتقي  
شيخ علاء الدولة السمناني  
عليه رَحْمَةُ الْبَارِي

الناشر  
مكتبة الشفاة الدينيّة  
٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر  
ت : ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

حقوق الطبع محفوظة للناسر

### مكتبة الثقافة الدينية

لصاحبها : أحمد أنس عبد المجيد

الإدارة والمركز الرئيسي : ٥٢٦ ش بور سعيد - الظاهر

فرع : ١٤ ميدان العتبة

تليفون : ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا الى الطريق النقية الرضية ، ونجانا من التقيّة الغير المرضية ، وظهر نور الولاية العلية في قلوب اهل الصفة الصفية ، وبرز من كمام الهداية نور العناية الازلية ، وايّنع على اغصان اشجار الصوفية الصوفية ثمرة الوفاء التي هي الكفاية الابدية .

١ - اما بعد ، فقد احمّني الوقت المصفي عن المقت بأن ابرز من معادن الكمالات الكمالات الولاية الولوية العلوية السنية جواهر الاسرار الحقية المحرومة في الكنوز الحفية الواردة على سرّه المزمكي من الكدورات البشرية الملقّي من روحانية خاتم النبیین باسم الوصاية العلوم اللدونية . واسمّي هذه الرسالة « مناظر المحاضر للمناظر الحاضر » ليكون لي وسيلة الى شفاعة المحسنين الكاملين الصادقين الثابتين على جادة الصادقة الكاملة الحسنية الحسينية الكمالية الصادقية . واسلك في تحريرها سبيل المنصف المتّصف بصفات طلاب الحق غير مائل الى طرف الافراط والتفريط ليجعلني الله من النمط الاوسط والامة الوسطى) إن شاء الله تعالى .

٢ - اعلم ، يا من ليس له في تيه التقليد مجال ، آن النبي - صلى الله عليه وعلى آله خير آل - اذا أنزل عليه « يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالة الله يعصمك من الناس »<sup>(١)</sup> قام قائماً في غدير خم ، واخذ بيد علي - عليه سلام الله وسلام رسوله - على ملاء من المهاجرين والانصار ، وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وهذا حديث صحيح وفيه امر صريح بالتمسك بحبل موالاته والاجتناب عن ذل معاداته . ولا ينكر هذا الا شقي عنيد او جاهد عتيد ، ومن كان سعيداً رشيداً يفهم من مخوي هذه الآية خطاباً قهرياً لا محيض له من ابلاغها ولو كره الحاضرون ، واشتم من نسيم هذا الخطاب أنه تعالى امر نبيّه - عليه السلام - بابلاغ هذا المعني ، وهو - عليه السلام - آخره رحمة على اصحابه وشفقة على من يكون في صدره من على - عليه سلام الله وسلام رسوله - شيء يسير ليخرجه بالرفق ثم يبلغهم ما امره الله به ؛ لأنه تعالى بالغ في ضمن هذه الآية بقوله « وان تفعل فما بلغت رسالة » ثم يقول « والله يعصمك من الناس » لئلا يلتفت في ابلاغ هذه الآية وما في ضمنها الى احد فبلغ وبالغ في امر بالموالاة وترك المعادة .

٣ - وما كان ذلك امراً محتصراً على موالاة نفس علي ومعاداته فحسب ، بل فيه اشارة الى اخذ العلم المودع فيه من حيث الولاية الالهية والوصاية النبوية منه . فمن اتى من بابيه اخذ . وقد صحّ عن النبي الصدوق - صلى الله عليه وآله - أنه قال : « انا مدينة العلم وعلي بابها » . وقد شاهدت في الواقعة هذه الحالة بعينها .

٤ - وما يدل على صحة ما قلت بيّناً أنه - عليه السلام - آخر الابلاغ شفقة على الامة قول حذيفة . قالوا : « يا رسول الله لو استخلفت » . قال - عليه السلام - : « ان استخلفت عليكم فعصمتهم عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فاخذ من اخذ »



وترك من ترك». ولولا كلام المطابق لما روي عن النبي - عليه السلام - وهو قوله :  
« يا عليّ يهلك فيك اثنان محبّ غال ومبغض » .

٥ - قال للخوارج كما نصّ به النهج ، يشقّ على بيانه وشاقّي اهل الشقاق فيه . وهو قوله : « فان ايتم الا ان تزعموا أنّي اخطأت وضللت فلم تُصلّون أمّة محمّد - صلّى الله عليه وآله - بضلائي ، وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي ؟ سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقيم ، وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب ، [وقد علمتم أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله - رجم الزاني المحصن ثمّ صلّى عليه ، ثمّ ورّثه اهله ، وقتل القاتل ووّرث ميراثه اهله ، وقطع السارق ، وجلّد الزاني غير المحصن ، ثمّ قسّم عليهما من الفية ، ونكح المسلمات ، فاخذهم رسول الله - صلّى الله عليه وآله - بذنوبهم ، واقام حقّ الله فيهم ، ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ، ولم يخرج اسماءهم من بين اهله . ثمّ انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه ، وضرب به تيهه . وسيهلك فيّ صنفان : محبّ مفرط يذهب به الحبّ الى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق . وخير الناس فيّ حالاً النمط الاوسط فالزموه ، والزموا السواد الاعظم . فانّ يد الله على الجماعة ، وإياكم والفرقة فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان ، كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب ، الا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه . وأنما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن . واحياه الاجتماع عليه ، واماتته الافتراق عنه ، فان جبرنا القرآن اليهم اتبعناهم ، وان جرّهم الينا اتبعونا . فلم ات - لا ابا لكم - بجراً ولا اختلتكم عن امركم ، ولا لبسته عليكم أنما اجتمع رأي ملثكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعدّيا القرآن فتاها عنه ، وتركنا الحقّ وهما يبصرانه . وكان الجور هواهما فمضيا عليه . وقد سبق استثناءنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحقّ سوء رأيهما وجور حكمهما »<sup>(١)</sup> .

٦ - فاخبرنا في طي هذه الكلمات ما يكفيننا في اعتقادنا فيه . فالواجب علينا أن نبين النمط الاوسط المشار اليه فيما سبق ، وقد قال ايضاً الطريق الوسيط هي الجادة عليها بما في الكتاب وآثار النبوة ومنها منقذ السنة واليهما مصير العاقبة . ولا يمكن تبينه الا بعد تبين المفرطين الزائغين عن الصراط المستقيم .

٧ - فافهم جداً ولا تجاوز حدًا ان المحب المفرط الذي يذهب به المحب الى غير الحق ثلاثة اصناف ، وكذلك المبعوض المفرط . فالصنف الاول من المحب المفرط هو الذي يزعم انه اله حلولاً واتحاداً ؛ والثاني يزعم انه شريك في النبوة والنبوة ظاهر الولاية والولاية باطن النبوة ، ظاهره من قبله العذاب وباطنه فيه الرحمة . ولهذا الصنف كلمات عازية عن العقل والدين يجب ان لا نلوث هذه الرسالة بمزخرفاتهم .

٨ - والثالث يزعم ان توليه موقف على التبرئ عن الجميع الصحابة من المهاجرين والانصار الا ثلاثة عشر نفساً ، ويسبون حرم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسادات المهاجرين والانصار ، ويقولون انهم ارتدوا بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . قد سبق قول امامنا مع الخوارج تشنيعاً عليهم بانهم كفروا بعض الصحابة ، وقال ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قتل القاتل ، وقطع السارق ، ورجم الزاني ، وما اخرج اساميهم من المسلمين ، وورثهم وصلى عليهم ، فكيف يجوز سب الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وحرم الرسول وقد مضى بسبيله في حجيرها وحجيرتها وهو راضٍ عنها . وامامنا يقول في حقها ولها بعد حرمتها الاولى : « والحساب على الله » .

٩ - وما يدل على انها مجبورة في خروجها عن المدينة ، قوله حين حكى حال طلحة والزبير انهما حبسا حرهما في المدينة : « فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما تجرّ الأمة عند شرائهم ، متوجّهين بها الى البصرة ،

فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزاً حبس رسول الله - صلى الله عليه وآله «<sup>(١)</sup>» .

١٠ - وهو يمنع واصحابه عن سب نساء البغاة في صنف القتال بقوله : « ولا تهيجوا النساء بأذى ، وان شتمن اعراضكم ، وسببن أمراءكم . فانهن ضعفاء النفس والعقول ، ان كننا لنومر بالكف عنهن وانهن لمشركات »<sup>(٢)</sup> فبين في هذا القول انهن غير مشركات .

١١ - وقال ايضاً لاصحابه اذ سمع منهم انهم يسبون اهل الشام : « اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول ، وبلغ في العذر ، وقتلتم مكان سبكم آياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، واصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به »<sup>(٣)</sup> .

١٢ - فلو كانوا عند امامنا كافرين لما يجوز له دعاءهم بقوله : « اللهم احقن دماءنا ودماءهم » ، بل يوصي اصحابه قبل لقاء العدو بصفين بقوله : « لا تقتالوهم حتى يبدؤكم ، فانكم - بحمد الله - على حجة ، وترككم آياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم ، فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تصيبوا معوراً ، ولا تجهزوا على جريح »<sup>(٤)</sup> .

١٣ - وبالغ ايضاً في النهي عن عيب الناس بقوله : « وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ، ويكون الشكر هو الغالب عليهم ، والحاجز لهم عنهم . فكيف بالغائب الذي غاب اخاه ، وعيره ببلواه ؟ اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي غابه به ؟ وكيف يلزمه بذنب قد ركب مثله ؟ فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه

(١) نهج البلاغة خطبة ١٩٧  
(٢) نهج البلاغة كتاب ١٦

(١) نهج البلاغة خطبة ١٧١  
(٢) نهج البلاغة كتاب ١٦

فقد عصي الله سبحانه فيما سواه مما هو اعظم منه ، وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرائته على عيب الناس اكبر . يا عبدالله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ، ولا تأمن على نفسك صغير معصية ، فلعلك معذب عليه ، فليكف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه ، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلى به غيره»<sup>(١)</sup> .

١٤ - فليتأسى المتأسى بأسوة امامنا وليقتد بهذه الوصية وليتيقن بأنه - عليه سلام الله وسلام رسوله - ما رضي من اصحابه حين قال له الخارجي اذا سمع منه انه وعظ الناس فمرت بهم امرأة فنظروا اليها . قال : « ان ابصار هذه الفحول طوامح ، وإن ذلك سبب هبابها ، فاذا نظر احدكم الى امرأة تُعْجِبُهُ فليامس اهلها ، فانما هي امرأة كامرته قاتله » . - « الله كافرًا ما افقهه » . فوثب القوم ليقتلوه . فقال - عليه السلام - : « رويدًا انما هو سب بسبٍ او عفو عن ذنب »<sup>(٢)</sup> .

١٥ - فجعل سبه آية ذنبًا لا كفرًا . وابلغ من هذا وصية للحسن والحسين - رضي الله عنهما - حين ضربه ابن الملجم الملحم بالنار : « وصيتي لكم ألا تشركوا بالله شيئًا ، ومحمد - صلى الله عليه وآله - فلا تضيعوا سنته ، اقيموا هذين العمودين ، وخلاكم ذم . انا بالامس صاحبكم ، واليوم عبدة لكم ، وغداً مفارقكم ! إن ابق فاننا ولّي دمي ، وان افن فالفناء ميعادي ، وان اعف فالعفو اليّ قرينة ، وهو لكم حسنة ، فاعفوا - ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ والله ما فجئتني من الموت وارد كرهته ، ولا طالع انكرته ، وما كنت إلا كقارب ورد ، وطالب وجد وما عند الله خير للابرار »<sup>(٣)</sup> .

١٦ - فقد حصّهم على العفو عنه ، ولو كان عنده كافرًا لما كان العفو عنه [كلام الخ] قرينة له وحسنة لهم ؟ ويقول ايضًا : « يا بني عبد المطلب لا الفيتكم

تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون: قُتِلَ أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين، الا لا يقتلني بي الا قاتلي. انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة»<sup>(١)</sup> فجعل المتهمين مسلمين، وبالع في الاحتياط حتى قال «اذا انا مت من ضربته هذه» خوفاً من ان عرّض له عارض يكون فيه اجله فيقتلونه بغير حق القصاص.

١٧ - فاذا كان حاله مع ضاربه والمتهمين في قتله هكذا، فما ظنكم به في سادات المهاجرين الاولين؟ وأنه قال جواباً لمعاوية: «ما للطلاق وأبناء الطلقاء، والتمييز بين المهاجرين الاولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم»<sup>(٢)</sup>. فجعلهم من المهاجرين الاولين ذوي الدرجات - . وقال تعالى في محكم تنزيله «والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه»<sup>(٣)</sup>.

١٨ - والقول الفصل في هذا الامر ان سب الصحابة وحرم الرسول غير مرضي عندنا وعند شيعته من اولياء الله تعالى وكف الانس عن الوقعة في حرم الرسول وحبيته التي توفي في حجرتها وحجرها راضياً عنها واجب، وكيف لا، والله تعالى برأها في كتابه الحميد بقوله: «اولئك مبرءون مما يقولون»<sup>(٤)</sup> وجعلها أم المؤمنين. ومن سب والدته فهو عاق. ولا شك لي ان اماننا عدّ مخالفهم من المفتونين. وقال اذ قام اليه رجل فقال له: «اخبرنا عن الفتنة، وهل سالت عنها رسول الله - صلى الله عليه وآله -». فقال - عليه سلام الله وسلام رسوله - : «لما انزل الله سبحانه قوله: «الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا: «آمنّا وهم لا يفتنون»»<sup>(٥)</sup> علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله - صلى الله عليه وآله - بين اظهرنا؛ فقلت: «يا رسول الله ما هذه الفتنة اخبرك الله سبحانه بها». فقال: «يا عليّ انّ أمّي سيفتنون بعدي». [ فقلت: «يا رسول الله او ليس قد قلت لي يوم احدى

(١) سورة ٢٦ (النور) آية ٢٦  
(٢) سورة ٢٩ (المنكيات) آية ٢

(١) نهج البلاغة كتاب ٢٧  
(٢) نهج البلاغة كتاب ٢٨  
(٣) سورة ٩ (التوبة) آية ١٠٠

حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك عليّ فقلت لي: ابشر فإن الشهادة من ورائك». فقال لي: «إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا؟» فقلت: «يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشري والشكر». وقال: «يا عليّ إن القوم سيفتنون بعدي باموالهم، ويمنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الشاهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهذية، والربا بالبيع» فقلت: «يا رسول الله، بأي المنازل انزلهم عند ذلك، بمنزلة ردّة أم بمنزلة فتنة». فقال: «بمنزلة فتنة»<sup>(١)</sup>.

١٩ - فما جعلهم مرتدين ولا كافرين. وكذلك ايضاً في قوله: «ما لي ولقريش؟ والله لقد قاتلتهم كافرين، ولا قاتلتهم مفتونين، وأني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم»<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيضي الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما»<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - وقال امامنا: «لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فإخطاه، كمن طلب الباطل فادركه»<sup>(٤)</sup>. عني بهذا الكلام عن الخوارج طلبوا الحق فإخطاه، ومعاوية طلب الباطل فادركه. وانا على ما عليه امامي - عليه سلام الله وسلام رسوله - والملاء الاعلى، واقول: تلك امة قد خلت لها ما كسبت، وعليها ما اكتسبت، ولا تسئل عما كانوا يعملون؛ وصرّح في كتاب كتبه جواباً لمعاوية: «اما بعد فانّا كنّا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم أمس انا امنا وكفرتكم، واليوم انا استقمنا وفتنتكم»<sup>(٥)</sup>. فجعله من المفتونين.

(١) نهج البلاغة خطبة ٦٠  
(٢) نهج البلاغة كتاب ٦٤

(١) نهج البلاغة خطبة ١٥٥  
(٢) نهج البلاغة خطبة ٣٣  
(٣) سورة ٤٩ (العنكبوت) آية ٩

٢١ - واخرج البخاري عن أم سلمة أنها قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله [ وآله ] وسلم - : « تقتل عماراً الفبيته الباغية . » وقد قتل بالصفين وهو مع امامنا . فجعل النبي - صلى الله عليه وآله - معاوية واصحابه الفبيته الباغية ، وما جعلهم كفاراً . فاذا كان الحال مع معاوية الباغي ابن الطاغى ، هكذا فكيف يسوغ لاحد ان يطول لسانه في صاحب غار الرسول وصحبته في حيوته وبعد وفاته وفيمن اقتدى به امامنا في الصلوة والحرب مع اهل الردة ، وعاونهم في جميع الامور ، وعلمهم ما كان خيراً لهم في دينهم ودنياهم ، ولو كان قتالهم عند امامنا واجباً لما كف عنه ؟

٢٢ - اما ترى انه يقول في قتال معاوية : « وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره ، حتى منعي النوم ، فما وجدني يسعي الا قتالهم ، او الجحود بما جاء به محمد - صلى الله عليه وآله - ؛ فكانت معالجة القتال اهون على من معالجة العقاب ، وموتات الدنيا اهون على من موتات الآخرة »<sup>(١)</sup> .

٢٣ - ومع هذا كله جعله من البغاة ، وصلى على قتيلهم ، وما استحل دماءهم الا في صف القتال ، واحب الرفق في قتالهم ، حتى قالت اصحابه حين استبطئوا اذنه لهم في القتال بصفين : « ان الرجل قد شك في امر الخصم او كره الموت » . فاجاب لهم : « اما قولكم : اكل ذلك كراهته الموت ، فوالله ما أبالي دخلت على الموت او خرج الموت الى ، واما قولكم شكاً في اهل الشام ، فوالله ما دفعت الحرب يوماً الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتتهدي بي ، ويعشوا الى ضوئي ، وذلك احب الى من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء بآثامها »<sup>(٢)</sup> .

٢٤ - واما المبغض المفرط الذي يذهب البغض به الى غير الحق ، فهو ايضاً على ثلاث طبقات . الاولى هم الذين كفروا امامنا ؛ والثانية هم الذين يضللونهم وينسبونهم الى الخطاء ؛ والثالثة هم الذين جعلوا معاوية الباغي تلو الخلفاء من غير

بقعة مرضية . وقالوا أنه اجتهد لله واخطأه في اجتهاده، وعند اولياء الله الثاني مسلم والاول غير مسلم؛ ولا شك في أنه طلب الملك والدنيا طوى نفسه، لا لله تعالى . وتفويض امره عند وفاته الى ولده المشؤومة مع تيقنه بتهتكه وعدم دينه دال على صدق دعواي . ولو كان مجتهداً ، فما كان مفوضاً امر المسلمين الى ولده ، ولو كان صالحاً ، كما فعلا ابو بكر وعمر ، مع ان لمحمد بن ابي بكر وعبد الله بن عمر صحبة وفضايل كثيرة ، ولا يمكن لاحد خلاف امرهما لو عقد البيعة الى ولديهما . فمن يزعم ان معاوية ولده المشؤومة كانا من اهل الله، فهو على خطأ صريح كابر مكابرة قبيحة بعائد الحق ويعين الباطل .

٢٥ - ومن يزعم ان امامنا كان راضياً بخلافة ابي بكر وعمر وعثمان، فهو جاهل بما قال امامنا في حقهم ، وهو : « وأنه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحي : ينحدر عتي السيل ، ولا يرقى الى الطير ، فسدت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت ارتباس بين ان اصول بيد جذاء ، او اصبر على طنخية عياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، [ ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه . ] فرأيت ان الصبر على هاتا احب ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجاً ارى ترائي نهياً . حتى مضى الاول لسبيله ، فادلى بها الى فلان<sup>(١)</sup> بعده . (ثم تمثل امامنا بقول الاعشي) :

شأن ما يومي على كورها      ويوم حيان اخي جابر

فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته ، اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدة ما تسطر اضرعها ، فصيرها في خوزة خشناء ، يغلظ كلمها ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها . فصاحبها كراكب الصعبة ، إن اشنق لها خرم ، وإن اسلس لها تقحّم ، فمُنّي الناس لَعَمَرُ الله بحبط وشماس ، وتلَوْن واعتراض . فصبرت على طول المدة والشدة المحنة . حتى اذا مضى لسبيله ، جعلها في جماعة زعم أنني احدهم ، فيا الله

(١) فلان : ابن العتاب



وللشوري، متى اعترض الريب في مع الاول منهم، حتى صرت اقرن الى هذه النظائر؟ لكنني اسففت إذ اسفوا، وطرت اذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره مع هن وهن. الى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين ثيله ومعتلفه، وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع، الى ان انتكث فتله، واجهز عليه عمله، وكبت به بطنته. فما راعني الا والناس كعرف الضبع الى، ينشالون على من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسان، وشق عطفائي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومقرت اخرى وقسط اخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»<sup>(١)</sup> بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم، وراقهم زبرجها. اما والذي فلق الحبة، وبرء النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما اخذ الله سبحانه على العلماء الاّ يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبله على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس اولها، ولألقيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفة عنز»<sup>(٢)</sup>.

٢٦ - وقال - عليه السلام - لما عزموا على بيعة عثمان: «لقد علمتم اني احق بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت امور المسلمين، ولم يكن فيها جوراً الا على خاصة، التماساً لاجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفة وزبرجة»<sup>(٣)</sup>.

٢٧ - وكذلك قوله - عليه السلام - في كتابه الى اهل مصر مع مالك الاشر لما ولّاه امارتها:

«اما بعد، فان الله سبحانه بعث محمداً نذيراً للعالمين ومهيماً على المرسلين؛ ولما مضى - صلى الله عليه وآله - تنازع المسلمون الامر من بعده. فوالله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر على بالي<sup>(٤)</sup> أن العرب يزعم هذا الامر من بعده - صلى

(١) نهج البلاطة خطبة ٧٣  
(٢) على بالي: بياي N

(١) سورة ٢٨ (القصص) آية ٨٣  
(٢) نهج البلاطة خطبة ٣

الله عليه وآله - عن اهل بيته، ولا أنهم منحّوه عني من بعده ! فما راغني الا انشغال الناس على فلان يبائعونه، فامسكت يدي حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين الله<sup>(١)</sup>، فعشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلماً او هدماً تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب، او كما ينقشع السحاب، فنهضت في تلك من بعد<sup>(٢)</sup> حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهت<sup>(٣)</sup>.

٢٨ - فبين اماننا في طي هذه الكلمات ما يغيبنا عن القول بالتخمين، ووضح انه قبض يده في الاول عن البيعة، ثم بسط في الآخر، وساعدهم في جميع الامور، وذكرهم ما نسوه، وعلمهم وجهلوه، ورضي بالجور على نفسه معاونة لدين الحق وزهداً في الدنيا، وسماهم المسلمين، وصلى معهم في مسجد واحد، وقضى بينهم فيما جرت لهم من الامور، وما جعلهم من المرتدين. بل قال - عليه السلام - : « الصبر على هاتنا احبى » خلاف زمن معاوية انه قال: « ما ارى الا القتال او الجحود، ومعالجة القتال اهون على » كما سبق ذكره. فكيف يجوز لاحد لعن هؤلاء الذين قال امامنا في حقهم انهم من المهاجرين الاولين؟ وقال حين استشاره عمر في خروجه بنفسه الى غزو الروم: « انك متى تسير الى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك، فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون اليه، فابعث اليهم رجلاً محرباً، واخفر معه اهل البلاء والنصيحة. فان اظهرك الله فذاك الذي<sup>(١)</sup> تحب، وان تكن الاخرى كنت رداءً للناس ومثابةً للمسلمين<sup>(٢)</sup> ».

٢٩ - وكذلك قوله حين استشاره في خروجه ايضاً الى العراق بنفسه: « فكن قطباً، واستدير الرحي بالعرب، وأصلحهم دونك نار الحرب، فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب في اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من

(١) اظهرك الله فذاك الذي : اظهر الله فذاك ما N  
(٢) لهج البلاغة خطبة ١٣٤

(١) الله : معمد N  
(٢) من بعد : احداث N  
(٣) لهج البلاغة كتاب ٦٢

العورات أهم اليك مما بين يديك، ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا : « هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم » ، فيكون ذلك اشد لكَلْبهم عليك، وطمعهم فيك <sup>(١)</sup> .

٣٠ - وقوله لما اجتمع اليه الناس ، وشكوا ما نقموه على عثمان ، وسألوه مخاطبته عنهم واستعبابه لهم ، فدخل امامنا - عليه سلام الله وسلام رسوله - على عثمان فقال : « ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ، فوالله ما ادرى ما اقول لك ؟ ما اعرف شيئا تجهله ، ولا ادلك على امر لا تعرفه ، انك لتعلم ما اعلم <sup>(٢)</sup> » ، ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلغك ، وقد رايت كما راينا ، وسمعت كما سمعنا ، وصحبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما صحبتنا ، وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى من عمل <sup>(٣)</sup> الحق منك ، وانت اقرب الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآله وسلم - وشيحه رحم منهما ، وقد نلت من صهره ما لم ينالا ، فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من العمى <sup>(٤)</sup> ، ولا تعلم من جهل ..... فاني لأشيدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول ، فانه كان يقال : يقتل في هذه الامة امام يفتح عليه القتل والقتال الى يوم القيامة <sup>(٥)</sup> .

٣١ - وحسبك قوله - عليه سلام الله ورسوله - لابن عباس حين اعرض امامنا عما قال في حال خلافة كل واحد من الثلاثة : « اذ قام اليه رجل من اهل السواد وناولته كتابا ، فاقبل ينظر اليه <sup>(٦)</sup> . فلما فرغ من قرائته ، اذ قال له ابن عباس : « يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتيك <sup>(٧)</sup> من حيث افضيت » . فقال - عليه سلام الله وسلام رسوله - : « هيهات يا ابن عباس تلك شتيقة هدرت ثم قررت <sup>(٨)</sup> » فعذ ذلك القول من الشقاشق التي لا بد للبشر منها خاصة عند غلبة الحال في الرضى والسخط .

(٥) نهج البلاغة خطبة ١٦٣  
(٦) اليه : فيه N  
(٧) مقالتيك : خطبتك N  
(٨) نهج البلاغة خطبة ٣

(١) نهج البلاغة خطبة ١٤٦  
(٢) اعلم : لعلم N  
(٣) من عمل : بعمل N  
(٤) العمى : عمى N

٣٢ - والقول الحق فيه أنه كان بشراً ، ولنفسه هنأت ، وكيف لا؟ وخير البشر يقول: «وأنه لنعان على قلبي وأنني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة». والله تعالى يقول له: «واستغفر لذنبك»<sup>(١)</sup>. وحكى عن يوسف - عليه السلام - مثنياً عليه أنه قال: «وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء»<sup>(٢)</sup>. وقال امامنا: «ما انا ونفسي ألا كرائم الغنم كلما اضمها من جانب انتشرت من جانب».

٣٣ - وعندي أنه ما كان يلا الى الامر الدنيوية، وكان في خاطره تسليم الامر الى ابن فاطمة - رضي الله عنها -، والصحابة يكونون كما كانوا على عهد النبي - عليه السلام -. وما يدل على ما قلت ، قوله حين استسفر عن قول الانصار يوم السقيفة . فقالوا قالت الانصار: «منا اميرٌ ومنكم امير» «فهلّا احتججتم عليهم بأن رسول الله - صلى الله عليه وآله - وصى بان تحسن الى محسنهم، وتتجاوز عن سيئهم». قالوا: «وما في هذا من الحجة عليهم؟» فقال - عليه سلام الله وسلام رسوله -: «لو كانت الامارة فيهم لم يكن الوصية بهم». ثم قال: «فماذا قالت قریش؟» قالوا: «احتجت بأنها شجرة الرسول - صلى الله عليه وآله -». فقال: «احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة»<sup>(٣)</sup>.

٣٤ - وليست الثمرة إلا الحسن والحسين - عليهما السلام -. ثم قوله عند اجتماع الناس اليه بعد قتل عثمان اذا ارادوا بيعته: «دعوني والتمسوا غيري، فانا مستقبلون امراً له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا يثبت عليه العقول، وإن الآفاق قد اغامت، والمحجة قد تنكرت. واعلموا أنني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم، ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب. وان تركتموني فانا كاحدكم، ولعلي اطوعكم لمن وليتموه امركم، وانا لكم وزيراً خير لكم مني اميراً»<sup>(٤)</sup>.

٣٥ - فان قيل على قوله: «سيهلك في صنفان محبٌ مفرط يذهب به الحب

(١) سورة ٦٥ (طاف) آية ٥٥ : سورة ٦٧ (معتد) آية ١٩ (٣) نهج البلاغة خطبة ٦٦  
(٢) سورة ١٢ (يوسف) آية ٥٣ (٤) نهج البلاغة خطبة ٩١

الى غير الحقّ ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحقّ . فينبغي ان يكون في النمط الاوسط من بعضه شيء اقول ، وبالله التوفيق . النمط الاوسط هو الذي لا يذهب بحبّه وبغضه الى غير الحقّ ، فربّما يعتري لاحدٍ من المسلمين أنّه له ترك القتال لكان خيراً له وللأمة ، فلا يهلك بهذا الخاطر وامثاله لان خاطر ذلك الرجل نبع من عين الشفقة عليه وعلى الأمة . فلا يذهب به الى غير الحق اذ كان خاطره خطر فيه للحق ، ان لم يكن حقاً . واحمد الله تعالى على ان جعلني ممّن محبّه آياه لا يذهب بها الا الى الحق حسبي حجة لوجوب محبته على الأمة قوله تعالى : « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى »<sup>(١)</sup> . ولعمري ان آل العباء سادات ذوي القربى ، وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين - سلام الله وسلام رسوله عليهم - والملاء الاعلى ، وكفى لكماله وضوحاً طريقته المثلى المدللة نسباً بل هم اولياء الله تعالى شرقاً وغرباً الذين اذعن لهم رقاب المتجبرة بعداً وقرباً .

٣٦ - وما احسن ما نقل عن امامنا حيث قال : « واعجباً أ تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقراة ؟ » وانشد في هذا المعني :

« فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب  
وان كنت بالقربى حجبت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب »<sup>(٢)</sup>

٣٧ - واني اتعجب من صنفين : صنف يفضلون عليه غيره بعد النبي - عليه السلام - مطلقاً ، وصنف يزعمون انهم شيعة ، ويقتصرون على سب سادات المهاجرين والانصار ، ويكفر السواد الاعظم ، ويقرؤون النهج الذي هو نص عندهم ويقولون انه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ، ولا يقيّدون بهديه في الزهد والقناعة والجوع والعطش ، والله تعالى ولبس الخشن ، واكل الحشب حتى ، جعلوا اوقات صلواتهم ثلاثاً مع تيقنهم بانه قال لمحمد بن ابي بكر : « صلّ الصلوة لوقتها الموقت لها ، ولا تعجل

وقتها لفراغ ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال ، واعلم أنّ كل شيء من عملك تبعٌ لصليتك»<sup>(١)</sup>.

٣٨ - وعيّن أوقاتها الخمسة في كتاب كتبه الى امراء الامصار والاجناد في تعاهد الصلوة: «تعاهدوا الصلوة، وحافظوا عليها ، [واستكثروا منها ، وتقربوا بها ، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً]»<sup>(٢)</sup>. الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا: «ما سلّكم في سقر؟» قالوا: «لم نك من المصلّين»<sup>(٣)</sup> وانها لتحت الذنوب حتّ الورق ، وتطلقها اطلاق الربق، [وشبّهها رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات ، فما عسى أن يبقى عليه من الدرن، [وقد عرف حقّها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ، ولا قرّة عين من ولد ولا مال . يقول الله سبحانه : «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وإيتاء الزكاة»<sup>(٤)</sup> . وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - نصباً بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه : «وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها»<sup>(٥)</sup> ، فكان يامر اهله ويصبر عليها نفسه]<sup>(٦)</sup>.

٣٩ - ويبيّن في كتاب آخر باوضح فيما سبق : «أما بعد، فصلّوا بالناس الظهر حتّى تفي الشمس مثل مريض العنز ، وصلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حيّة في عضو من النهار حين يسازفها فرسخان ، وصلّوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاجّ الى منى ، وصلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل ، وصلّوا بهم الغداة والرحل يعرف وجه صاحبه ، وصلّوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين»<sup>(٧)</sup>.

٤٠ - واعجب من هذا أنّهم يشربون الخمر، ويأكلون الحرام، ويلبسون الحرير،

(٥) سورة ٢٠ (طه) آية ١٣٢  
(٦) نهج البلاغة خطبة ١٩٠  
(٧) نهج البلاغة كتاب ٥٢

(١) نهج البلاغة كتاب ٣٧  
(٢) سورة ٢ (البقرة) آية ١٠٣  
(٣) سورة ٢٤ (النور) آيات ٢٣-٢٤  
(٤) سورة ٢٤ (النور) آية ٣٧

ويجمعون الحطام، ويشنعون على مقتفي آثار امامنا بأنهم ليسوا من شيعته، ويعدونهم من الخوارج - سجن الله من قوم يقرؤون النهج، ويطالعون كتابه الذي كتبه الى عبدالله ابن عباس، وهو: «فسبحان الله! اما تومن بالمعاد؟ او ما تخاف نقاش الحساب؟ ايها المعداد كان عندنا من ذوي الالباب، كيف تسيع شراباً وطعاماً وانت تعلم أنك تاكل حراماً وتشرب حراماً؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين المجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال، واحرز بهم هذه البلاد. فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم، فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لأعذرني الى الله فيك، ولأضربك بسيفي الذي ما ضربت به احداً الاً دخل النار! والله لو أن الحسن والحسين فعلاً مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هودة، ولا ظفرا مئتي بارادة، حتى اخذ الحق منهما، وازيل الباطل عن مظلمتها»<sup>(١)</sup> - الى آخره. فما ظن احد به أنه يأكل حراماً، ويشرب حراماً، ويلبس حراماً، وله عند امامنا حرمة في الآخرة، لا والله حتى يذهب مذهبه، ويقفوا اثره، وتقتدي بهده.

٤١ - وان امامنا يقول: «والله لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مادوماً، ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها، مستفرغة دموعها، اتمت السائمة من رعيها فتبرك، وتشبع الربيعة من عشبها فتربض، ويأكل على من زاده فيهجع، قرّت اذا عينه اذا اقتدي بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرعية»<sup>(٢)</sup>.

٤٢ - ويقول في بعض كلماته: «الى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً، ويموتون ضلالاً، ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعاً ولا اغلى ثمناً من الكتاب اذا حرف عن موضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر»<sup>(٣)</sup>. فيه اقتدي في هذه الشكوى، واسئل الله الخلاص

من هذه البلوى . وعلى دعائه اختم هذه الرسالة لعل الله تعالى يرحم على ذلّي ويحسب دعائي .

٤٣ - وهو قوله : « اللهم اغفر لي ما انت اعلم به منّي ، فان عدت فعد عليّ بالمغفرة ! اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاة عندي ! اللهم اغفر لي ما تقرّبت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي ! اللهم اغفر لي رمزات اللاحاظ ، وسقطات الالفاظ ، وشهوات الجنان ، وهفوات اللسان »<sup>(١)</sup> .

٤٤ - اللهم ثبتني على متابعتك في الصورة والمعنى ، وتوغي غير مفتون في هذه البلوى ، ووفقني لسلوك طريقته المرضية التي هديتني اليه في عنفوان الشباب وريعان العمر بالجدبة الخفية والجلية ، وجعلتني من اهل التقوى ، وادخلتني في زمرة ارباب الرضي ! اللهم اجب دعائي بحق نبيك المصطفى ، ووليك المرتضي ، وآله ائمة الهدى ، واصحابه مصاييح الدجى ، والتابعين لهم باحسان الى يوم اللقاء !

\* \* \*

قد اتفق الفراغ عن تسويد هذا البياض لجامعة احمد بن محمد بن احمد البياضكي المعروف بعلاء الدولة السمناني المعروف بالتقصير والتواني - تاب الله عليه توبه نصوحاً ( كذا ! ) - يوم الثلاثاء حلت تسع وعشرون من شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعماية بصوفي آباد خداداد لا زالت معبد العباد والزهاد من الابدال والأتاد حسب الحكم صاحب حقيقي ..... قلم اقل العباد محمد محسن غفر ذنوبه وستر عيوبه .





